لا يلبس الا الصوف شتاء وصيفا وكان يحترم ويقصد وخلف مالا يزيد
على اربعة الاف دينار ورأينا بعض اشياخنا وقد بلغ الثمانين وليس له اهل
ولا ولد وقد مرض فالقى نفسه عند بعض اصدقائه فتكلف له ذلك الرجل بما
يشتهيه ثم مات فخلف اموالا عظيمة ورأينا صدقة بن الحسين الناسخ وكان
على الدوام يذم الزمان واهله ويبالغ في الطلب من الناس ويتخفف وهو
في المسجد وحده وليس لمن يقوم بامره ثم مات فخلف فيما قيل ثلاث مائة
دينار وكان يصحبنا ابو طالب ابن المؤيد الصوفي وكان يجمع المال فسرق منه
نحو مائة دينار فتهلك عليها وكان ذلك سبب هلاكه ومن العجب احوال الناس
انك ترى اقواما جلسوا على صفة القوم يطلبون الفتوح فيأتيهم منها الكثير
الذي يصيرون به من الاغنياء وهم لا يمتنعون من اخذ زكاة ولا من طلب
وكذلك القصاص يخرجون الى البلاد ويطلبون فيحصل لهم المال الكثير ولا
يتركون الطلب عادة فيا سبحان الله اي شيء افاد العلم بل الجهل كان
لهؤلاء اعذر ومن اقبح احوالهم لزومهم الاسباب التي تجلب لهم الدنيا
من التخاشع والتناسك في الظاهر وملازمة حسن العزلة عن المخالطة
وكل هؤلاء بمعزل عن الشرع ولقد تاملت على بعضهم من القدح في نظيره الى
ان يبلغ به الى التعرض به للهلاك فالويل لهم ما اقل ما يتمتعون بظواهر
الدنيا وان كان مقلب القلوب قد صرف القلوب عن محبتهم لان الحق عز وجل
لا يميل بالقلوب الا الى المخلصين فقد فاتتهم الدنيا على الحقيقة وهي مفسد
القلوب والاخرة بالنفاق وما حصلوا الا على الحطام نسأل الله عز وجل
عقلا يدبر دنيانا ويحصل لنا آخرتنا والرزق قادر **فصل** ينبغي لمن عرف
شرف الوجود ان يحصل افضل الموجود وهذا العمر موسم والتجارات تختلف والعامة
تقول عليكم بما خف حمله وكثر ثمنه فينبغي للمتيقظ ان لا يطلب الا الانفس والنفس
الاشياء في الدنيا معرفة الحق عز وجل ثم العارفين السالكين من يرى في طريقه

بغيته

بغيته في السفر ومنهم من همته متعلقة بطلب ربحه ومنهم من ينظر الى ما يرضي
الحبيب فيجلبه الى البلد لمعاملته ويرضى بالقبول ثمنا ويرى ان كل البضائع لا تفي
بحق الخفارة ومنهم من يرى لزوم الشكر في اختياره للتعلق دون غيره فيقر
بالعجز وقد ارتفع قوم عن هذه الاحوال فرأوا بجود التوفيق يشغلهم عن النظر
الى العمل اولئك الاقلون عددا الاعظمون قدرا اقل نساء الله من عنقاء مغرب **فصل**
من علم قرب الرحيل عن مكة استكثر من الطواف خصوصا ان كان لا يؤمل العود
لكبر سنه وضعف قوته فكذلك ينبغي لمن قارب ساحل الاجل بعلو سنه
ان يبادر اللحظات وينتظر الهاجم بما يصلح له فقد كان في قوس الاجل منزع زمان
الشباب واسترخى الوتر للسبب عن سبيئة القوس فالخدر الى القاب وضعفت
القوى ان يوتر وما بقي الا الا استسلام المحارب التالف فالبدار البدار الى الله
التنظف ليكون القدوم على طهارة واي عيش في الدنيا يطيب لمن ايامه السليمة
تقربه الى الهلاك وصعود عمره نزول عن الحيوة وطول بقائه نقص مدة المحة
فليتفكر فيما بين يديه وهو الهم مما ذكرناه اليس في الصحيح ما منكم احد الا ويعرض
عليه مقعده بالغداة والعشي من الجنة او النار غدوة وعشيا فيقال هذا
مقعدك حتى يبعثك الله فوا اسف المجتهد كم يقتل قبل القتل ويا طيب عيش
الموعود بازيد المنى وليعلم من شارف السبعين ان النفس انين لعان الله من
قطع عقبة العمر على زمل زهد الموت **فصل** من اراد ان يعلم حقيقة الرضى
عن الله تعالى عز وجل في افعاله وان يدري من اين ينشأ الرضا فليتفكر في احوال
الرسول صلى الله عليه وسلم فانه لما تكاملت معرفته بالخالق سبحانه رأى ان الخالق
مالك وللمالك التصرف في مملوكه ورآه حكيما لا يصنع شيئا عبثا فسلم
تسليم مملوك لحكيم فكانت العجائب تجري عليه ولا يوجد منه تغير ولا من
الطبع تافف ولا يقول بلسان الحال لو كان كذا بل ثبت للاقدار ثبوت الجبل تأفف
لعواصف الرياح هذا الرجل صلى الله عليه وسلم بعث الى الخلائق وحده والكفر قد ملأ الآفاق